

حفل تكريم العلامة الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله تكريم للعقل والروح والهدف

د. أحمد شحlan
مدير مكتب تنسيق التعریب

كرم الله تعالى العلم والعلماء في قرآن العظيم، لأنهم أقدر خلقه على التدبر في إبداع الخالق وتدبير خلقه، وصار تكريم العلماء سنة من سنن الحضارات الراقية التي تؤمن بالعقل منطلقاً لكل تقويم وتقدم ورخاء. وما أكثر ما كان هذا التكريم وسيلة لربط فضيلة الخلق بتأثير العقل، وسجايا السلوك بتزعمات الإبداع. ويتم كمال هذا التكريم عندما تكون الروح رفيقة للعقل وهاديه له، ويكون العقل مستند الروح ومستشارها. ويسعد الخلق وتسعد الأمّ إذا جاد عليها رب العزة بأعلام جمعوا هذه الشيم ومثلوها.

وسعدت ثلاثة من علماء المغرب وبعض أعلام حضروا من وراء الحدود، يوم السبت 24 جمادى الثانية 1413هـ الموافق 19/12/1992 ، بتكريمه علم مغربي جمع هاتيك الشيم، فهو علم أحب العلم وأخلص له الوفاء، وأزال حدود التخصص والانحسار، فقد كتب في الدين والفقه والحديث والتشریع والتتصوف والتاريخ والجغرافيا والحضارة واللغة. واعتبر نفسه العالم المسؤول الذي شغله هم الأمة الإسلامية والعربية والمغربية، فسخر عقله لإبلاغ رسالة الإسلام في صفاتها، وناضل بكتاباته ليقرب قضيایا الإسلام إلى من يعتبر نفسه غريباً عن الإسلام، فخاطبه بالعقل الحسن والمحجة المادلة والمنطق القويم، ليبين أن حقيقة التوحيد حقيقة أزلية، وأن الدين صلاح للإنسان.

وسخر عقله وقلمه وجهده لکبرى قضيایا الأمة العربية، في وحدتها وقدسها، وفي کبرى قضيایا تطورها، وهي اللغة العربية. وأمن بأن التطور اللغوي لا ينبع من داخل اللغة الفرد، وإنما يأتي عن طريق اللقاء والتدخل مع اللغات، بل علوم اللغات الحضارية هي بؤرة اللقاء وطريق التطور. فدبّج البحث ووضع المعاجم واستنطق القضيایا في لغة الضاد وغير لغة الضاد، من منبر هو مكتب تنسيق التعریب، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حيث رام توحيد الأمة العربية في مصطلحها العلمي، ووحدتها اللغوية، وشغل منه ذلك أكثر من عقدين من سنی حياته المعطاء.

وسخر عقله وقلمه وجهده في قضيایا المغرب، وهو بعد حدث، فناضل بالكلمة المكتوبة صحافة، والرأي الجريء مجاہة، والبناء الإداري تطبيقاً. ثم جمع كل هاتيك الأهداف النبيلة التي ناضل من أجلها بصفته عالماً مسلماً عربياً، لتكون همه الوحيد، وهو العالم المغربي، فأحسن البسالة وهو يدافع عن التعریب في هذه الديار، وأحسن البسالة وهو يحيي مجد هذه الأرض بوصفها جغرافياً ورفع همتها حضارة وتاریخاً، وأحسن البسالة وهو يوفر الوثيقة والمحجة لحمايتها وحدة. وما تكريمه جمعية رباط الفتح للعلامة عبد العزيز بنعبد الله، إلا بعض عرفان لهذه البسالة، وبعض عرفان لما أسداه هذا العالم بنفسه وعلمه.

بین یدی القاریء

أنزل الله تعالى قرآنـه بلسان عـربـي مـبـينـ، وقد أـبـانـ هـذـا اللـسـانـ فـي كـتـابـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ، عـنـيـةـ اللـهـ بـالـإـنـسـانـ وـفـضـلـهـ عـلـيـهـ، وـوـاجـبـاتـ إـلـيـسـانـ تـجـاهـ خـالـقـهـ وـتـجـاهـ أـخـيـهـ إـلـيـسـانـ، كـمـ أـزـالـ الحـجـبـ عـنـ كـثـيرـ مـنـ الضـلـالـاتـ الـتـيـ كـبـلتـ إـلـيـسـانـ فـجـعـلـتـهـ يـرـزـحـ تـحـتـ ثـقـلـ الـجـهـلـ وـالـعـنـادـ وـالـجـحـودـ، وـكـشـفـ عـنـ سـيـرـ أـمـمـ آمـنـتـ فـهـدـاـهـ إـلـيـاـنـ إـلـىـ بـلـوغـ السـعـادـةـ فـيـ الـحـالـ وـالـمـالـ. وـخـدـمـةـ لـلـغـةـ الـكـتـابـ هـذـهـ، تـقـدـيـسـاـ لـهـ وـإـجـلـالـاـ، كـرـسـتـ مـوـاـكـبـ مـنـ أـعـلـامـ الـأـمـمـ إـلـيـسـامـيـةـ جـهـدـهـاـ لـنـقـلـ لـغـةـ الـضـادـ مـنـ أـدـاءـ حـدـثـتـ زـمـانـاـ وـمـكـانـاـ، إـلـىـ سـلـطـانـ تـخـطـيـ كلـ الـحـدـودـ، وـقـلـصـ مـسـافـاتـ الـفـكـرـ وـالـتـأـمـلـ وـالـإـبـدـاعـ، لـيـصـبـحـ مـلـقـىـ الـأـجـنـاسـ وـسـهـلـ النـبـوـغـ إـلـيـسـانـ يـنـزـلـهـ إـلـيـسـانـ فـيـ لـحـظـاتـ كـانـتـ مـفـاتـيـحـ لـعـصـرـ الـأـنـوـارـ وـالـتـطـلـعـاتـ.

وليس غريباً أن يتابع أحفاد تلك المواكب جهود الآباء، وال الحاجة أشد والتطلعات أقوى والتحديات تترى، ومنابع العلم ومصايبه لا تعرف السكون، فأعجز الفيض الأفراد لضعف في الإنسان، وكان لابد من أن تنهض أجهزة كاملة متکاملة بالأعباء، وأن تقتسم الصعب. لذلك فإن مجلة اللسان العربي، وهي لسان صدق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وللأمة العربية، كانت ولا تزال تعد نفسها لتابعة المسير، وحمل بعض العبء خدمة اللغة الكتاب، وقد تحلى ثقلها في أعدادها الستة والثلاثين التي كونت من الصفحات حوالي واحد وعشرين ألفاً وتسعمائة صفحة، وعددًا من النسخ بلغ مائتين وسبعين وستين ألف نسخة، تناولت من المواضيع ألفاً ومائة وثلاثة وخمسين موضوعاً كلها لصيق باللغة العربية والترجمة والمصطلاح. وقد شارك فيها عديد من الكتاب والباحثين، اختللت مشاربهم وتباعدت مساقتهم، وهم جميعاً، تسكنهم رغبة البحث والسير بالعربية قدمًا لظل دائمًا لساناً مبيناً وناطقاً مُعْرِياً فصحيحاً. ونظراً لهذا الهم المشترك الذي يحملونه، فإن مجلة اللسان العربي شرقت وغربت فاقتصرت - إضافة إلى بيوت أهلها في الوطن العربي - أوروبا شرقية وغربية والأمريكتين وقارتي أستراليا وأسيا، فلها في كل صقع من أصقاع الدنيا قراء يخطبون ودها وكتاب يزيلون جيدها بمجيد الجواهر وثين الحلبي من صياغة لفظها عربي أو صناعة رصعها أجنبي، فهي بذلك الدرة التي تسر العين وتثلج الصدر.

وقد يكون هذا العدد الذي بين يديك أية القارئ الكريم، صورة للتذكرة بالمنهج والمبتغي والمضمون والمحتوى، فقد تلمس القرآن في معربه، والعربية في أصواتها، واللفظ في تركيبه وصياغته، والمصطلح في شكله وصناعته، والكلام في ضروب العلم جديدة وقدمه. كما تلمس العربية وهي تجاور وتواكب أخواتها قريبات وبعديات. والعدد أية القارئ الكريم، لم يفته أن يكون ضيفاً على لغات أخرى لها في الإنسانية الأثر والفعل، فرأى بعينها لغتنا العربية، وكان هو عيناً لتلك اللغات لنرى نحن جهيناً مسيرة الإنسان في وقت احتاج فيه هذا الإنسان إلى أن يوحد الهدف ليكون من ذوي الحجا ويبلغ السعادة القصوى. ولعل في عن رضاك ما يغض الطرف عن الزلة، وفي عين عقلك ما يسر الجود لتظل المجلة خادمة للغة القرآن.

رئيس التحرير
الدكتور أحمد شحلان